ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(341) / عبد الحليم الغزّي
أسئلةٌ ، أجوبةٌ ، صورٌ وحقائق من واقعنا الشيعي المَرجعي المُرجئي البَتري العباسي التافه (ج٤٥)
اسئلة واجوبة (ق٣١)
الشيعة الضائعة ما بين الشوافع والمستشرقين (ج١)
-إستعراض طرق التحقيق المختلفة وطريقة تحقيق أهل البيت عليهم السلام
الأربعاء: ٢١/رجب/١٤٤٣هـ - الموافق ٢٣/٢/٢٠٢٢ م

رسالةٌ من بغداد: من الأخ العزيز أبو عبد الأعلى، مضمونُ الرسالةِ بخصوصِ ما تحدَّثتُ عنهُ في الحلقاتِ الماضيةِ الَّتي ترتبطُ بالزيارةِ الجامعةِ الكبيرة.
رسالةُ أبو عبد الأعلى فيها مُلاحظتان مُوجّهتانِ لي:
الملاحظةُ الأولى: أبو عبد الأعلى في رسالته يقول: هذا النَّص (**وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُم**)، جاءَ في بعض نُسَخ كتاب (العيون)، وكلامهُ صحيحٌ، فَهُناكَ نُسَخٌ موجودةٌ بيننا من كتاب العيون فيها: (**وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُم**)، وهُناكَ نُسخٌ فيها: (**وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُم**)، فهو يقول من أنَّني ذكرتُ فقط: (**وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُم**)، ولم أشر إلى النسخ الأخرى الَّتي فيها: (**وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُم**)، إذْ أنَّ هذا يعني لا نستطيعُ أن نقطعَ فنقولَ من أنَّ كتاب العيون جاء فيه هذا النَّص: (**وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُم**)، وإنَّما جاءَ في بعض نُسَخه، هذا الكلامُ صحيحٌ، وهذا الكلامُ يُشْكَلُ به على اثنين، أنا قطعاً لستُ أحدَهُما، سَأُبَيِّنُ ذلك:
هذا الكلامُ يُشْكَلُ به على شخص أعطى تعهداً في أنَّهُ يطبعُ كتاب (العيون) ويذكرُ فيه جميعَ النسخ الموجودة، ولكنَّهُ ما فعلَ ذلك.
وأمّا الثَّاني: الَّذي يُحقِّقُ في النصوص بحسبِ الطريقة المتعارفة وهي الطريقةُ الَّتي أخذَها الأكاديميون، وكذلك عُلماءُ الشيعة من المستشرقين، وهي الطريقةُ نفسُها الَّتي اتَّبعها الأخُ العزيز أبو عبد الأعلى، إنَّها طريقةُ المستشرقين.
بالنسبة لي أنا لا أعملُ بطريقة المستشرقين، بل بحسبِ مُعتقدي لا يجوزُ شرعاً أنْ أعملَ بطريقة المستشرقين في تحقيقِ نصوص ديننا، لأنَّ الطريقةَ هذه تُؤدِّي إلى نتائج ليست صحيحة في الأعمِّ الأغلب، أنا أُحقِّقُ بطريقة العترة الطاهرة، أئمَّتُنا بالنسبة للنُسخ المخالفة للكتاب الكريم ومُخالفةً للأصول الثابتة عندَ العترة الطاهرة فإنَّهم لا يعبؤونَ بها، هكذا تعلَّمتُ منهم.
هذه الأحاديثُ في الكافي الشريف: الجزء الأول من الكافي الشريف لشيخنا الكليني: **عن إمامنا الصّادقِ صَلواتُ الله عليه قَالَ، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآله: إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقيقَةٍ وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُوْراً** - موطنُ الشاهد هُنا - **فَمَا وَافَقَ كِتَابَ الله فَخُذُوه** -اعتقدوا به، اكتبوه، اطبعوه، اهتموا به - **وَمَا خَالَفَ كِتَابَ الله فَدَعُوه** - فألقوا بهِ في المزبلة.
فحينما أجدُ نسختين من كتاب العيون، نُسخةً تقول: (**وَمَن قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُم**)، وهي الَّتي تتَّفقُ مع القرآنِ ومع الأصول الثابتة عن العترة الطاهرة فأنا آأخذُ بهذا النص وأمّا النصّ الآخر فلا أبالي به فدعوه.
الحديثُ الثاني: ابنُ أبي يَعفُور، يسألُ إمامنا الصّادق، فيقول: **سَأَلتُ أَبَا عَبْد الله عَن اخْتلَاف الحَديْث يَرْوِيه مَن نَثِقُ به وَمنْهُم مَنْ لَا نَثِقُ به؟** الإمامُ لم يَقُل لهُ ارجعَ إلى علمِ الرجال، ولم يَقُل لهُ حقِّق في النسخ بطريقةِ المستشرقين - **قَالَ: إِذَا وَرَدَ عَلَيكُم حَديْثٌ فَوَجَدتُم لَهُ شَاهدَاً مِنْ كِتَابِ الله أَوْ مِنْ قَوْلِ رَسولِ الله - خذوا به - وَإِلَّا فَالَّذي جَاءَكُم به أَوْلَى بِه.**
الحديثُ الثالث: أيوب بن الحر يقول: **سَمِعْتُ أَبَا عَبْد الله يَقُول: كُلُّ شَيء مَرْدُودٌ إِلَى الكِتَابِ وَالسُنَّة وَكُلُّ حَديث لَا يُوَافِقُ كِتَابَ الله فَهُوَ زُخْرُف** - زُخْرُف يعني مُزوّر، يعني باطل.
المستشرقونَ يتعاملونَ مع النسخ المتعدِّدة مثلما يتعاملُ عالمُ الآثار مع اللُّقى الأثرية، هذه طريقتهم وهذه الطريقةُ اعتمدها الأكاديميون واعتمدها الَّذينَ يطبعونَ الكُتب، واعتمدها عُلماءُ الشيعة في تحقيقهم للنصوص، هذه طريقةٌ مُخالفةٌ بدرجة مئة بالمئة لمنهج العترة الطاهرة وأنا لا أعملُ بها، بل لا أجيزُ شرعاً لنفسي أن أعملَ بها، يَحرمُ العملُ بها.
الحديثُ الرابع: **عن إمامنا الصّادقِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه: مَا لَم يُوَافقُ من الحَديْث القُرآنَ فَهُوَ زُخْرُف.**
الحديثُ الخامس: **عن إمامنا الصّادقِ صلواتُ الله عليه: خَطَبَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآله بِمِنَى، فَقَال: أَيُّهَا النَّاس، مَا جَاءَكُم عَنِّي يُوَافِقُ كِتَابَ الله فَأَنَا قُلْتُهُ، وَمَا جَاءَكُم يُخَالِفُ كِتَابَ الله فَلَم أَقُلْه** - إذا كانوا صلواتُ الله عليهم ما قالوا هذا الكلام في النسخ الأخرى من كتاب العيون أو من أيِّ كتابٍ آخر، لماذا أعبأ به، ولماذا احترمهُ وهو قولٌ باطل؟!
الحديثُ السادس: **عَن إمامنا الصّادقِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه: مَنْ خَالَفَ كِتَابَ الله وَسُنَّة مُحَمّد صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآله فَقَد كَفَر** - فقد كفر، فإذا جاءت الأحاديثُ مُخالفةً لكتابِ الله وسُنَّة مُحَمّد صلَّى اللهُ عليه وآله، مُخالفةً للأصول الثابتة من دينِ العترة الطاهرة فإنَّها في صفِّ الكُفر، فلماذا أهتمّ بالكُفرِ حينئذ؟! ولماذا أعبأ بتلكَ النصوص الكافرة؟! لو كانَ الأمرُ لي وأعملُ كما أعتقد فإنَّني سأقومُ بحذف تلكَ الأحاديث، وبإزالة تلكَ النُسخ، لكنَّ الأمرَ ليس لي وفي بعض الأحيانِ مُجاراةً للآخرينَ إذا كانَ المقامُ مقاماً للجدل والنقاش فإنَّني أعتمدُ هذه الطريقة، لكن لا أعتمدها في استخراجِ حقائقِ الدِّين، في استنباط التفسير، أو في استنباطِ العقائد، أو في استنباطِ معارف أهل البيت، أو في استنباطِ الفتوى، وأعدَّها طريقةً باطلةً لا يجوزُ استعمالها، ولا يجوزُ الرجوعُ إليها، ونتائجها باطلة، لأنَّ آلَ مُحمّد صلواتُ الله عليهم وضعوا لنا برنامجاً في التحقيق:
أوّلاً: بايعناهم أن نلتزمَ بمواثيقِ بيعة الغدير.
وثانياً: أرجعونا إلى القُرآنِ وجعلوهُ قاعدةَ معلومات لنا.
وثالثاً: فسّروا القُرآنَ لنا ووضعوا لنا منهجاً تفسيرياً خاصّاً لا نستطيعُ أن نتجاوزه، وموضوعُ التفسيرِ هذا موضوعٌ مُفصّلٌ ليسَ المقامُ للحديثِ عنه.

ثُمّ صاغوا زياراتهم وأدعيتهم بهندسة مُعينة، ونَظَموا حديثهم وفقاً لطريقة المعاريض، وجعلوا لنا قواعدَ لحنِ قول، هذه القواعدُ خاصّةٌ بهم، مثلما أخذَ علينا رسولُ الله الميثاق: (هَذَا عَلِيٌ يُفَهِّمُكُم بَعْدي)، وفوقَ كُلِّ ذلكَ فتحوا لنا بابَ التوفيق، ويا ليتنا كُنّا من الداخلينَ في هذا البابَ، (من أنَّ الفقيهَ لابُدَّ أن يكونَ مُحدَّثاً والمحدَّثُ هو المُفهّم)، المُفهّمُ ما علاقتهُ باختلاف النُسخ، لا يعبأ بها، وإنَّما يبحثُ عن الحقيقة.

من هُنا فإنَّني ما أعطيتُ بالاً لما جاءَ في نُسَخِ كتابِ العيون الأخرى، وإنَّما أعطيتُ بالاً للنصِ الصحيح الموافقِ للقُرآنِ وللأصول الثابتة من معارف العترة صلواتُ الله عليهم، فهذا الكلامُ يا أبو عبد الأعلى لا يُوجّهُ إليَ.

الملاحظةُ الثانيةُ في رسالة الأخ العزيز أبو عبد الأعلى: من جملة ما تحدَّثتُ به أيضاً وأنا أتناولُ مسألةَ تحريف الزيارة الجامعة الكبيرة، قرأتُ كلاماً من (مُستدرك الوسائل)، للمُحدِّث النوري، وقلتُ من أنَّ الكلامَ هذا هو للسيدَ ابن طاووس، وقد ذَكرهُ في كتابه (فلاحَ السائل)، النُسَخُ المتوفرةُ بينَ أيدينا ليسَ فيها هذا الكلام، وقلتُ من أنَّني قد قرأتهُ في نسخة كانت عندي من هذا الكتاب حينما كُنتُ في مدينة قُم في الثمانينات، هذا هو الَّذي مَركوزٌ في بالي وفي ذهني، النُسخةُ ليست متوفرةً لديّ، هذا هو الكلامُ الَّذي ذكرتهُ، وهو يشتملُ على أنَّ الشيخَ الصّدوق يختصر الأحاديث، بعبارة أخرى؛ (يعبثُ بالأحاديث)، وأنا رفضتُ أنَّ الشيخَ الصدوقَ يَعبثُ بالأحاديث، وإنَّما قُلتُ: إمّا أنَّ الصّدوقَ نقلها كما وجدها أو أنَّ العبثَ حدثَ بعدَ ذلكَ في كُتُبِه، وإنَّما اتَّهمتُ الطوسي، قلتُ: من أنَّ الطوسي هو الَّذي حَرَفَ الزيارةَ الجامعةَ الكبيرة، وذكرتُ ما عندي من القرائن.

ملاحظةُ الأخ العزيز أبو عبد الأعلى يقول: من أنَّ الكلامَ هذا ليسَ لابنِ طاووس، هذا الكلامُ للمُحدِّث النوري، ومن أنَّني كُنتُ مُشتبهاً في نسبته إلى ابنِ طاووس.

ويقولُ أيضاً: من أنَّهُ تتبعَ النُسخَ الَّتي استطاعَ أن يتصفَّحها وأن يصلَ إليها فما وجدَ فيها هذا الكلام.

بالنسبة لي: المركوزُ في ذهني هو هذا الَّذي قلتهُ وليسَ عندي من شكٍّ في ذلك، لكنَّ النسخةَ من (فلاح السائل)، ليست مُتوفِّرةً لديّ الآن، ومع ذلكَ فإنَّ الكلامَ قد رفضتهُ وما رتَّبتُ عليه أثراً، لأنَّني لم أنسب التحريفَ إلى الصّدوق، لم يكنْ أن يكونَ كلامُ الأخ العزيز أبو عبد الأعلى صحيحاً، لكن فيما بيني وبينَ نفسي ليسَ عندي من شكٍّ في صحّة كلامي.

لكنَّني أقولُ للأخ العزيز أبو عبد الأعلى: أنت لا تستطيعُ أنْ تحكم حكماً نهائياً إلَّا أن تقطع بأنَّك قد اطلعتَ على كُلِّ نُسَخِ كتابِ (فلاح السائل)، وهذا لا أعتقدُ أنَّ أحداً يقطعُ به، إنَّما تقطعُ وفقاً للنُسخِ المتاحة لديك، وتجعلُ قطعكَ واطمئنانك بشرط هذه النُسخ المتاحة، وحتَّى إذا افترضتُ من أنَّكَ قد اطّلعتَ على كُلِّ النُسخ الَّتي هي في عالمنا على الأرض، فكيفَ تقطعُ من أنَّ النُسخَ هذه ليست مُحرفة؟! هذا عالمُ الكُتب؛ إنَّهُ عالمُ التحريف، وعالمُ التغيير، وعالمُ التبديل، وعالمُ التزوير. نسبةُ التحريف في الكُتبِ في كُلِّ الكُتبِ نسبةٌ كبيرةٌ جداً، أنا أقولُ هذا من خبرة طويلة ومن تجربة طويلة.

من هُنا: فإنَّ الأئمَّةَ ربطونا بالرواية وليسَ بالكتابة، وإنَّما جعلوا الكتابةَ عاملاً مُساعداً، عاملاً مُعيناً، ربطونا بالرواة، ويُفترضُ بالرواة أن يحفظوا النصوص أو أن يحفظوا المضامينَ بشكلٍ دقيق. لأنَّ الكتابةَ لن تكونَ بنفس درجة الرواية، الروايةُ المرويةُ الملفوظةُ لها الأولويةُ، ولها الأسبقيةُ على الرواية المكتوبة على الورق، اهتمامنا الأوّلُ والأخير بالمضمون، المضمونُ هو الَّذي يُعرضُ على الكتاب، اختلفت النُسخ، لم تختلف النُسخ، تلكَ اهتماماتُ المستشرقين والَّذينَ يتَّبعونَ طريقتهم.

أنا أقولُ للأخ العزيز أبو عبد الأعلى: رسالتك هذه مكتوبةٌ في صفحة واحدة، في عدد محدود من السطور، ويبدو أنَّك أجهدتَ نفسكَ في ضبطها، وفي ترتيبها، وهي فعلاً رسالةٌ جميلة، لكنَّني أقولُ لكَ معَ كُلِّ الدقَّة، والمراعاة، والانتباه فإنَّ رسالتكَ فيها الكثيرَ من التحريف..

فهذه صفحةٌ واحدة يا أبا عبد الأعلى تشتملُ على ثلاثة مقاطع، جاءَ فيها كُلُّ هذا التحريف، فأنَّى لكَ أن تضمَنَ سلامةَ النُسخِ الَّتي اطّلعتَ عليها من التحريف؟! تحياتي للأخ العزيز أبو عبد الأعلى ولعائلته الكريمة.

يشيعُ في أوساط الأكاديميين، الحوزويين، في عالمِ طباعة الكُتُب يَشيعُ هذا المصطلح: (التحقيق).

يُطلَقُ تارةً على تحقيقِ الكُتبِ وطباعتها، والمرادُ من تحقيق الكُتُب وطباعتها؛ حينما يُؤخذُ كتابٌ من الكُتب القديمة، تُجمَعُ النُسخُ المتوفرةُ من ذلكَ الكتاب، أكانت مخطوطةً، أكانت مطبوعةً، أكانت قديمةً، أكانت جديدةً، تُجمَعُ كُلُّ النُسخِ وتُحاولُ الجهةُ الَّتي تقومُ بتحقيقِ الكتابِ لأجلِ طباعته أن تتَّخذَ نُسخةً من هذه النُسخ كي تعتمدها وفقاً لتقييمها لهذه النُسخة، فتكونُ هذه النُسخةُ الأصل، بقيةُ النُسخ تكونُ فرعيةً، فَتُذكَرَ إمّا في الحاشية أو في جداول اختلاف النُسخ.

وفي الحقيقة هذا ما هو بتحقيق، **التحقيقُ**؛ هو الوصولُ إلى الحقيقة، فأيّةُ حقيقة وصلنا إليها من خلالِ ذكرِ النُسَخِ المختلفة؟! ربَّما يُوقعُ الإنسانَ في خلطِ وخبط، ولكن نحنُ والمعروف، نحنُ والشائع.

ويُطلَقُ التحقيقُ أيضاً على عملِ الأكاديميين، على عملِ الحوزويين، على عملِ الباحثين في مُعطياتِ موضوعٍ مُعيّنٍ للوصولِ إلى النتيجةِ النهائية، بإثباتِ أمرٍ من الأمور، بنفي أمرٍ من الأمور، لأيِ نتيجةٍ من النتائج.

أمّا في ثقافة العترة الطاهرة: فإنَّ التحقيقَ أنْ نصلَ إلى معارفهم وفقاً لبرنامجهم، وفقاً لقواعدهم الَّتي تحدَّثتُ عنها بشكلٍ إجمالي قبلَ قليل.

عُلماء الشيعة إلى زمان الطوسي، مرجعيةُ الطوسي بدأت سنة (٤٣٦) للهجرة، أيّام مرجعيته كَتبَ كتابهُ (عُدَّة الأصول)، وهو أوّلُ كتابٍ في علم الأصول عندَ الشيعة. الشيعةُ تمسّكوا بطريقة الشافعي، واستمروا عليها ولا زالوا إلى يومنا هذا مُنذُ أن نقلها الطوسي لهم، ولم يأتوا بشيء جديد، إنَّما فَرّعوا عليها وأضافوا عليها، لم يخرجوا عن طريقة الشافعي في التحقيق، فحقَّقوا دينهم وفقاً لمنهج الشافعي، بعدَ ذلك انتشرت طريقةُ تحقيق المستشرقين.

المستشرقونَ هُم الأوربيون الَّذينَ جاءوا إلى الشرق لدراسة الشرق ولدراسة تُراثه، ولمعرفة ماذا يجري في الشرق، ومن جُملة وسائل البحث والتحقيقِ عندهم ما كانوا يقومونَ به حينما يُقارنونَ بينَ النُسخ، ونشأت طريقةُ تحقيقٍ عندَ المستشرقين كانوا قد جاءوا بها من الأكاديميات الغربية، هذه الطريقةُ الَّتي يستعملونها لا يمكنُ أن تُطبَقَ في استخراجِ الحقائقِ في ثقافة العترة الطاهرة، لأنَّ العترةَ الطاهرة وضعت لنا خُطَّةَ عملٍ، مراجعُ النَّجف وكربلاء لا يعرفونَ برنامجَ العترة في التحقيق، ولذا لَمّا شاعت طريقةُ المستشرقين أعجبوا بها فأضافوها إلى طريقة الشافعي الَّتي عندهم.

فالتحقيقُ عندنا في أجواء حوزة النَّجف وكربلاء؛ (إمّا أن يكونَ شافعياً، وإمّا أن يكونَ مُستشرقياً)، أمّا طريقةُ مُحَمّد وآلِ مُحَمّد فإنَّهم لا يعرفونها أساساً، وحتَّى لو عرفوها فإنَّهم لا يعرفونَ تطبيقها لجهلهم بمبادئ هذه الطريقة.

من هُنا أرسلَ صاحبَ الأمر رسالتهُ إلى الشيعة، ولكنّهم لم يعبؤوا بها داسوها بأرجلهم: (**طَلَبٌ الْمَعَارِفِ من غَيْرِ طَرِيقَتِنَا أَهْلِ الْبَيْت مُسَاوِقٌ لإِنْكَارِنَا**)، طريقةُ أهلِ البيت هي هذه الَّتي حدَّثتُكُم عنها قبلَ قليل.

عبد الله بن سبأ شخصيّةٌ حقيقيةٌ لا كما يقولونَ لكم من أنَّهُ ليسَ موجوداً، وكُلُّ مجموعات الغُلاة منذُ زمانِ أمير المؤمنين وإلى يومنا هذا جذورها الفكريةُ تعودُ إلى هذا الرجل ألا لعنةُ اللهِ عليه، أحرقهُ أمير المؤمنين، شخصيةٌ حقيقيةٌ موجودة، أنا لا أريدُ أن أحدِّثكم عن عبد الله بن سبأ، إنَّما جئتُ بهِ مثالاً للَّذي كُنتُ أحدِّثكم عنه.

الكتابَ الَّذي بينَ يدي هو (رجال الكشي)، أقرأ عليكم هذا الحديث على سبيل المثال: **بِسنده عَن يُونُسَ بنِ عَبد الرّحمَن، عَن عَبد الله بن سنان، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَن أَبِي جَعْفَر إِنَّ عَبد الله بن سَبأ كَانَ يَدَّعي النُبُوّة وَيزعُمُ أَنَّ أمير الْمُؤْمنِين هُوَ الله تَعَالَى عَن ذَلك** - تعالى الله عن ذلك - **فَبَلَغَ ذَلِكَ أمير الْمُؤْمنِين فَدَعَاهُ وَسَأَلَهُ فَأَقَرّ بِذَلك وَقَالَ: نَعَم، أَنْتَ هُوَ، وَقَدْ كَانَ أُلْقِي فِي رُوْعِي أَنَّكَ أَنْتَ الله وَأَنِّي نَبِي، فَقَالَ لَهُ أمير الْمُؤْمنِين: وَيلَك، قَدْ سَخِرَ منكَ الشَّيطَان، فَارْجِعْ عَن هَذا تَكَلَتْكَ أُمّك وَتُب، فَأَبَى فَحَبَسَهُ وَاسْتَتَابَهُ ثَلَاثَةَ أيّام فَلَم يَتُب، فَأَحْرَقَهُ بِالنّار، وَقَالَ: إِنَّ الشَّيطَانَ اسْتَهْوَاه، فَكَانَ يَأتِيه وَيُلْقِي فِي رُوعِه ذَلك.** الكلامُ واضح فإنَّ عبد الله بن سبأ شخصيةٌ موجودةٌ وقد أحرقهُ أمير المؤمنين.

حديث (١٧١) أيضاً يُحدِّثنا عن وجود عبد الله بن سبأ، حديث (١٧٢)، حديث (١٧٣)، حديث (١٧٤)، وكذلك أيضاً حديث (٥٤٩).

هذا هو الجزء الخامس من (عوالم الإمام المهديّ) لعبد الله البحراني، من حديث طويل مروي عن إمامنا الصّادق صلواتُ الله عليه، نقلهُ لنا المفضَّلُ بن عمر، إمامُنا الصّادقُ يُحدِّثُ المفضَّلَ عن عبد الله بن سبأ وعن غُلوه وضلاله، لا أريدُ أن أقرأ الأحاديث إنَّما أشرتُ إليها كي تعرفوا أنَّ الأحاديثَ موجودةٌ في كُتبنا، وما ذكرتهُ هنا على سبيل المثال والأنموذج.

النتيجةُ: أنَّ عبدَ الله بن سبأ شخصيةٌ موجودةٌ على أرض الواقع.

المستشرقونَ على ثلاثة اتجاهات:

الاتجاهُ الأوَّل: ذهبوا كما ذهبَ الطبريّ وأمثالهُ من أنَّ الفتَن الَّتي حدثت بينَ المسلمين مَردَّها إلى عبد الله بنِ سبأ وهو شيعيّ، ومن أنَّ المشكلةَ فيما بينَ الشيعة والسُنَّة مَردَّها أيضاً إليه.

ومنهم مَن شَكَّكَ في وجود هذه الشخصيّة.

ومنهم من قطعَ بأنَّ عبدَ الله بن سبأ شخصيةٌ وهمية لا وجودَ لها، وإنَّما اختلقها أعداءَ الشيعة.

الحقيقةُ ليست كذلك، عبد الله بن سبأ شخصيةٌ حقيقيةٌ موجودةٌ، ألا لعنةُ الله عليه، وهو الَّذي سَبَبَ فتنةَ الغلو في الجوِ الشيعي. السُنَّةُ المخالفينَ دائماً يُشَنِّعونَ على الشيعة بهذه الشخصيّة، وكما تعرفون عُلماءَ الشيعة يُنَظِّمونَ عقائدهم وحياتهم وفقاً لما يُريدُ النَّواصب، يُحاولونَ أن يُرضوا النَّواصبَ بِكُلِّ ما يتمكَّنون، فلأجلِ أن يتخلَّصوا من تَشنيع النَّواصب الحلُّ الأفضلُ أن يذهبوا بالاتجاه الَّذي ذهبَ إليه المستشرقونَ المعتقدونَ بأنَّ شخصيّةَ عبد الله بن سبأ شخصيةٌ وهمية.

طه حسين الَّذي يُعرَفُ بعميد الأدب العربي المفكِّر المصريّ المعروف في كتابه (الفتنةُ الكبرى) في جزئه الثاني، ماذا يقول طه حسين؟ **وأقلُّ ما يدلُّ عليه إعراضُ المؤرِّخين عن السبأية وعن ابن السوداء في حربِ صفين أنَّ أمرَ السبأية وصاحبهم ابنَ السوداء إنَّما كانَ مُتكلَّفاً منحولاً قد اخْتُرِعَ بآخرة حينَ كانَ الجدالُ بينَ الشيعة وغيرهم من الفرقِ الإسلامية، أرادَ خُصومُ الشيعة أنْ يُدخلوا في أصولِ هذا المذهب عُنصراً يهودياً إمعاناً في الكيد لهم والنَّيلِ منهم** - والنَّيل من الشيعة.

إلى أن يقول في الصفحة ٩١: **أمّا أنا فلا أُعَلِّلُ الأمرينَ إلَّا بعلَّة واحدة؛ وهي أنَّ ابن السوداء لم يكُن إلَّا وهماً، وإن وُجِدَ بالفعل فلم يكن ذا خطر كالَّذي صوَّرهُ المؤرِّخون وصَوَّروا نشاطَهُ أيّامَ عثمان وفي العام الأوَّل من خلافة علي.**

وكلامُ طه حسين كلامٌ مُنصفٌ، الرجلُ يقول: إمّا أنَّهُ شخصيةٌ وهميةٌ أو أنَّهُ لو كانَ موجوداً فلم يكن بهذه الأهميّة، وفعلاً كانَ موجوداً ولم يكن بهذه الأهميّة الَّتي تحدَّثوا عنها، مُشكلتهُ في غُلوه ولقي جزاءهُ من أمير المؤمنين.

نذهبُ إلى كتاب الغدير، عبدَ الحسين الأميني، هذا هو الجزء التاسع، يقول: **ونحنُ والدكتور طه حسين نُصافقُ عندَ رأيه هاهُنا حيثُ قالَ في كتابه (الفتنةُ الكبرى)، صفحة (١٣٤)، وأكبرُ الظنِ أنَّ عبدا لله بن سبأ هذا** - إلى آخرِ كلامه.

النتيجةُ: الشيخُ الأميني في كتاب (الغدير)، تبنَّى ما ذهبَ إليه طه حسين.

مرتضى العسكري: التقطَ الفكرةَ من الشيخ الأميني، ألَّف كتاباً كبيراً يتألَّفُ من جزأين (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى)، أثبتَ بحسبِ الطريقة الاستشراقية الَّتي وفقاً لها ذهبَ بعض المستشرقين إلى أنَّ عبد الله بن سبأ شخصيةٌ وهمية.

هذا مرجعكم الخوئي: الجزء ١١ من معجم رجال الحديث، هكذا قال صفحة (٢٠٧): **مُضافاً إلى أنَّ اسطورةَ عبد الله بن سبأ** - حتَّى هذه التسمية أخذها من مرتضى العسكري - **وقُصَصَ مُشاغباته الهائلة موضوعةٌ مُختَلَقَة اختلقها سيفُ بن عمر الوضَّاعُ الكذَّاب ولا يسعنا المقامُ الإطالةُ في ذلك والتدليلَ عليه، وقد أغنانا العلّامةُ الجليلُ والباحثُ المحقِّقُ السيّدُ مرتضى العسكري فيما قدَّم من دراسات عميقة دقيقة عن هذه القُصص الخُرافية وعن سيف وموضوعاته في مُجلَّدين ضخمين طُبِعا باسم (عبد الله بن سبأ)، وفي كتابه الآخر (خمسون ومئةُ صحابي مُختلَق)** - الخوئي يُورد الروايات عن الأئمَّة الَّتي تُثبتُ وجودَ هذه الشخصية ولكنَّهُ يقفزُ على هذه الروايات ويُنكرُ الروايات، ومن دُون تحقيقٍ يعتمدُ على تحقيقِ مرتضى العسكري، هكذا هو دينكم.

ومن معجمِ رجال الحديث إلى كتابٍ آخر (هُويّةُ التشيّع) لمن؟ الدكتور أحمد الوائلي، والله ما في هذا الكتاب شيءٌ من التشيّع هو أسماه هُويّةُ التشيع.

إلى أن يقول في صفحة (١٣٩): **وبعدَ هذه الجولة من الآراء اتَّضحَ أنَّهُ لا وجودَ لابنِ سبأ، لأنَّ تسليمنا بوجوده يُفضي إلى إلغاء عقولنا.**

وإلى هذا قُلتُ وأنا أُجيبُ الأخَ العزيز أبو عبد الأعلى: من أنَّني أرفضُ طريقةَ تحقيق المستشرقين، لأنَّها تُؤدِّي إلى نتائجَ تُخالفُ ما تُؤدِّي إليه أحاديثُ العترة الطاهرة، وهذا مثالٌ وأنموذج مراجعكم، خطباؤكم، عُلماؤكم لا يُبالونَ بفكرِ أهلِ البيت، يبحثونَ في كُلِّ مزبلة ويأتوننا بالهدايا القذرة من تلكَ المزابل، هذا هو واقعُ مؤسّسة النَّجف.